

أزمة النفط العالمية في صحيفة الأهرام القاهرية

The Global Oil Crisis in Al-Ahram Cairo Newspaper

م. م. هبة سليم عباس *

Hibah Saleem Abbas *

الملخص:

مثلت أزمة الطاقة (النفط) نقطة تحول في موازين العلاقات الدولية بعد أن استخدم العرب سلاح النفط العربي في صراعهم مع إسرائيل بكفاءة لم تكن متوقعة أدت إلى إحداث أزمة طاحنة في أسواق النفط العالمية تأثرت بها جميع دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية واليابان، كما أدت إلى انقسام حاد في صفوف دول السوق الأوروبية المشتركة.

وقد كان قرار الحظر عنصرًا أساسيًا في رسم السياسة الخارجية الأمريكية، لاسيما وأنه بدأ يحدث أثره في شقين: أحدهما يقضي بخفض الإنتاج وهذا من شأنه أن يؤثر على جميع الدول المستهلكة للنفط كأوروبا الغربية واليابان، والآخر منع النفط عن بعض الدول كأمريكا، وعليه قررت الأخيرة اتباع سياسة مستقبلية اعتمدت الهيمنة من خلال التحكم باقتصاد الدول المنتجة للنفط تحاشيًا لأي أزمة مستقبلية، كما أنها بدأت تبحث عن وسائل بديلة للنفط.

الكلمات المفتاحية: النفط، حرب أكتوبر، حظر النفط، أزمة الطاقة، الأهرام.

Abstract:

The energy (oil) crisis represented a turning point in the balance of international relations after the Arabs used the Arab oil weapon in their conflict with Israel with unexpected efficiency, which led to a severe crisis in the global oil markets that affected all the countries of Western Europe, the United States of America and Japan, and also led to a division. Sharp among the European Common Market countries.

The embargo decision was an essential element in formulating American foreign policy, especially since it began to have its impact in two parts, one of which required reducing production, and this would affect all oil-consuming countries such as Western Europe and Japan, and the other was to prevent oil from some countries such as America, and therefore the latter decided to follow a future policy that relied on hegemony from While controlling the

* كلية الآداب/ جامعة الكوفة - العراق.

Email: Comhabhs.alsalihi@uokufa.edu.iq

* College of Arts/ University of Kufa - Iraq.

economy of oil-producing countries to avoid any future crisis, they also began looking for alternative means to oil.

Keywords: Oil, October War, Oil Embargo, Energy Crisis, Al-Ahram.

المقدمة:

تكمّن أهمية النفط كونه المحور الأساس الذي تقوم عليه الحضارة المعاصرة، سيما لدى العديد من الدول المتقدمة والتي تمتلك شركات نفطية كبرى، ونتيجةً لأهمية العظمى التي يشكلها النفط فقد استخدم كسلاح للضغط في الصراع العربي الصهيوني لدى الدول العربية خلال حرب ١٩٧٣ مما أدى إلى ارتفاع أسعاره على الدول المشاركة والمؤيدة للكيان الصهيوني ووقف انتاجه بشكل جزئي كي تمتنع تلك الدول عن مساعدة العدو عسكرياً واقتصادياً، وهذا يعد نقطة تحول هامة في طبيعة العلاقات العربية-العالمية وفي المحافل الدولية. وهنا تكمن المشكلة على الصعيد الدولي حيث لجأت الدول الكبرى المستهلكة للنفط إلى وضع استراتيجية لتعويض الخسائر باقتصديات الدول المنتجة لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية التي اتبعت منذ عام ١٩٧٣ إلى اليوم استراتيجية قائمة على الهيمنة والحصار الاقتصادي وعدم الاستقرار السياسي للدول المنتجة للنفط لتبقى مسيطرة على إنتاجها تفادياً لأي أزمة مستقبلية.

جاء الهدف من اختيار هذا الموضوع عنواناً للدراسة من أجل تسليط الضوء على دور الأمة العربية في حرب تشرين عام ١٩٧٣ وكيفية استخدامها للنفط كسلاح في صراعها مع الكيان الصهيوني والتعريف بسياسة الحظر النفطي التي اتبعتها هذه الدول العربية ضد اسرائيل والدول المؤيدة لها، ومن ثمة بيان تأثير هذا الاستخدام وهذه السياسة على الدول العالمية أمثال الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا واليابان وغيرها من الدول الأخرى.

قسم بحثنا المعنون ب"أزمة النفط العالمية عام ١٩٧٣ في صحيفة الأهرام القاهرية" إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة تضمنت أبرز الاستنتاجات التي توصلت إليها الباحثة في ضوء ما ورد في متن البحث من معلومات، اذ جاء المبحث الاول للتعريف بتداعيات السياسية لحرب أكتوبر، بينما تطرق المبحث الثاني إلى الموقف الدولي من حظر النفط.

اعتمدت الباحثة وبشكل أساس على أعداد صحيفة الأهرام القاهرية لاستسقاء المعلومات التاريخية حول سياسة الحظر النفطي من خلال ما كتبه من مقالات عدة وبأقلام مختلف كتابها في هذا المضمار حيث تمثل صحيفة الأهرام سياسة الدولة المصرية بشكل عام.

استعانت الباحثة ببعض المصادر الأخرى في تدوين المعلومات الخاصة بالتعريف ببعض الشخصيات والاحداث التي لها صلة بعنوان البحث مثل كتاب (الصراع الدولي على النفط العربي) للمؤلف حافظ برجاس وهو يدرس طبيعة السياسة الدولية أزاء أزمة الطاقة واهمية النفط العربي للعالم العربي والإجراءات التي تتخذها الدول الصناعية للحد من أزمة النفط في حالة نشوب الصراعات وخاصة منطقة الشرق الأوسط.

المبحث الأول : التدايعات السياسية لحرب أكتوبر:

إن لكل زمن سلاح وإنّ السلاح الذي يصعب استخدامه في ظرف من الظروف قد يكون السلاح الوحيد في أزمة معينة، وهذا ما حدث مع سلاح النفط الذي أثبت بأنه متصل التأثير ليس من السهل أجهاضه، سلاح تتعاضم فعاليته وآثاره على صعيد الصراع الدولي وبخاصة الصراع العربي الصهيوني (جريدة الأهرام، سلاح البترول بين السياسة والاقتصاد، العدد ٣١٧٥٠، ١٤ تشرين الثاني ١٩٧٣).

لا سيما بعد أن أصبحت الاعتبارات السياسية هي التي تتحكم في النفط فبقدر ما كان النفط مادة اقتصادية تجارية اصبح النفط مادة سياسية واستراتيجية وجزء لا يتجزأ من العلاقات الدولية (حافظ برجاس، ٢٠٠٠، ص: ٩٢)، ففي السادس من أكتوبر ١٩٧٣ نجحت القوات المصرية من عبور قناة السويس واقتحام خط بارليف ليعلن بدء حرب أكتوبر بين القوات المصرية والسورية من جهة وبين الكيان الصهيوني من جهة أخرى وبسبب الانتصارات العسكرية التي حققها الجانب العربي بدأت الولايات تشحن لهذا الكيان ذخائر المدفعية الثقيلة والمدفعية المضادة للطائرات فضلاً عن تزويدها بطائرات من طراز فانتوم وسكاي هوك بهدف تغيير الميزان العسكري في الشرق الأوسط وإعادة بناء القوة العسكرية للكيان الصهيوني بقدر أكبر مما كانت عليه قبل الحرب (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٤٩، ١٣ تشرين الثاني ١٩٧٣)، أمام هذا الدعم المالي والعسكري للكيان الصهيوني عرضت الولايات المتحدة مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية في الشرق الأوسط للخطر فقد أدرك العرب أن القاعدة الاساسية من قواعد ممارسة القوة في السياسة الدولية تقول "بأننا إذا أردنا أن نمارس ضغطاً له قيمة فعلية وتنتج عنه آثار عملية فلا بد من توفر ثلاث شروط"

١- أن يكون سلاح الضغط موجود (وهو البترول).

٢- أن يكون قابلاً للاستعمال (أزمة الطاقة).

٣- أن يكون الطرف الآخر الذي يتعرض للضغط في شك من أن هذا الضغط سوف يمارس يقيناً بل أن ممارسته قد بدأت فعلاً (جريدة الأهرام، بصراحه يكتبها محمد حسنين هيكل، العدد ٣١٧١٨، ١٣ تشرين الأول ١٩٧٣).

عندما قررت الدول العربية المنتجة للنفط خفض انتاجها فوراً وبمعدل ٥٪ تزداد كل شهر ٥٪ على ان يطبق هذا القرار على الولايات المتحدة الامريكية في المقام الاول وعلى الدول الصناعية المساندة للكيان الصهيوني مقابل ان تمنح الدول المؤيدة للعرب نصيبها العالي من النفط وقد اتخذت تلك القرارات في الجلسة الثانية التي عقدها في الكويت (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧١٨، ١٨ تشرين الأول، ١٩٧٣).

ان أهمية هذه القرارات ليس تخفيض النسبة إلى ٥٪ كحد أدنى وانما في تخفيض معدل الزيادة التي كان سيزدادها انتاج البترول العربي وهذا المعدل كان يصل إلى ٥٪ شهرياً وهذا يعني حرمان الدول المستهلكة ليس من الزيادة المتوقعة فحسب وانما من نسبة الخفض التي ستتكرر شهرياً (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٢٧، ٢٢ تشرين الأول ١٩٧٣).

كان تعامل المؤتمر مع النفط كسلاح سياسي في المعركة حريصاً على النظر اليه من ثلاث زوايا تتمثل باحتمالات الحرب الطويلة الأمد بين مصر وسوريا ضد العدو الإسرائيلي وبالتالي ضرورة ان يكون النفط سلاحاً في هذا الصراع فضلاً عن الدعم المالي للمعركة وبالتالي استمرار تدفق البترول فضلاً عن مصالح الدول الصديقة بأن يكون لها وضع خاص ليكونوا عوناً لهم فيما لو أساء العرب تقدير استخدام سلاح النفط (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٢٧، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٣).

لم يعد هناك احتمال تراجع عن فكرة استخدام (النفط) كسلاح ولم يعد هناك تراجع عن استخدام هذا السلاح في المكان المناسب لاحتياجات المعركة ولم يعد هناك تراجع عن موقف (النفط) من الدول المساندة للكيان الصهيوني واعتبر وزراء النفط أنفسهم في حالة انعقاد دائم فقد كان هدفهم رفع سعر النفط العربي إلى درجة تضمن معها ان عائداتها البترولية رغم خفض الانتاج سوف تبقى على ما كانت عليه عندما كان الانتاج كاملاً (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٤٠، ٤ تشرين الثاني ١٩٧٣).

لم يكتفِ وزراء النفط بخفض الإنتاج وحظر إرساله إلى الدول المؤيدة إلى الكيان الصهيوني فقط وإنما تقييد صادرات النفط العربية بمنع هذه الدول من إعادة شحن البترول إلى الدول التي فرضت عليها حظر مثل الولايات المتحدة الأمريكية (جريدة الأهرام، ١٩٧٣، ٥ تشرين الثاني، العدد ٣١٧٤١).

لقد كان انعقاد المؤتمر حسب رأي المراقبون الغربيون في وقت كانت عواصم العالم الغربي بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية تعاني من أزمة طاقة حادة (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٤١، ٥ تشرين الثاني).

اذ ان الحقول النفطية تنتج كل سنة اقل من السنة التي سبقتها بما يعادل ٢،١ وفنزويلا وكندا ليس لديها الاحتياط الكافي لمواجهة زيادة الاستهلاك في أمريكا بلغ سنة ١٩٧٢ أكثر من ٥٪ والمنطقة الوحيدة في العالم القادرة على أمدادهم بما يحتاجون تأتي من الاراضي العربية وكانوا الامريكيون مطمأنين لحصولهم على كل ما يحتاجون من المملكة السعودية وإيران فقد عبر هنري كيسنجر "ان علاقتنا مع اهم مصادر النفط في الشرق الاوسط حسنة جدا ونستبعد حدوث تطورات في المستقبل تجعلهم يقطعون امداداتنا النفطية". كان هذا الكلام في شهر سبتمبر ولكن السعودية قطعت إمداداتها في الاسبوع الثالث من شهر تشرين الاول تبعتها معظم الدول العربية المنتجة والمصدرة للنفط (جريدة الأهرام، لكي يكون البترول سلاحاً ماضياً، العدد ٣١٧٤١، ٥ تشرين الثاني ١٩٧٣).

ففي السابع عشر من تشرين الاول أوقفت المملكة العربية السعودية تراخيصها للشركة العربية الأمريكية للنفط في السابع عشر من تشرين الاول عام ١٩٧٣ لتنفيذ برنامج التوسع الذي وضعت شركة ارامكو العربية حيث زاد الانتاج بمقدار ٦،٥٥ مليون برميل يومياً في شهر يناير إلى متوسط انتاج يومي قدره ٨،٢ مليون برميل يومياً خلال شهر الشهر الجاري ولكن بعد قرار خفض الانتاج الذي التزمت به الدول العربية المصدرة للنفط ومن ثم قرار الحظر وما ترتب عليه من ايقاف إرسال النفط إلى الولايات المتحدة خفضت السعودية انتاجها إلى ٣،٦ مليون برميل أي ما يعادل انتاج فنزويلا كله (جريدة الأهرام، تخفيض السعودية من البترول يساوي كل إنتاج فنزويلا، العدد ٣١٧٤٤، ٨ تشرين الثاني ١٩٧٣).

أمام هذا الأمر أعلن جون لاف مستشار الرئيس الأمريكي نيكسون لشؤون الطاقة ان "عدم ارسال البترول العربي إلى أمريكا يهدد الاقتصاد الأمريكي بحدوث انكماش اقتصادي خطير في البلاد ويخفض معدل النمو فيها بنسبة مئوية تصل إلى ٩٠٪" فضلاً عن صناعة الصلب في أمريكا مهددة هي الاخرى بالانخفاض اذا استمر وصول الامدادات اليها بنسبة ١٥٪. إذا ما استمرت الدول العربية في استخدام النفط

كسلاح في المعركة قد أيد بيرينجار وزير النقل الأمريكي هذا الكلام بأن انقطاع النفط العربي سيؤدي إلى أزمة خطيرة في الامن القومي الامريكي والتأثير على القوات المسلحة الأمريكية لأن نسبة ما تستورد أمريكا من تبلغ ٢٠٪ النفط العربي من مجموع الامدادات النفطية لأمريكا (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٤٧، ١١ تشرين الثاني ١٩٧٣).

أدى هذا الامر إلى حدوث انقسامات داخل حكومة نيكسون وإلى مشاعر من الشك بين الشعب الأمريكي (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٦٤، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٣، ص: ٣) لاسيما بعد ان طلب نيكسون من الشعب الأمريكي " تقبل التضحيات وشد الأحزمة على البطون وتغيير أسلوب حياتهم" جاء ذلك بعد تصريحه بأن الولايات المتحدة الأمريكية تواجه بسبب قطع الدول العربية لإمداداتها النفطية أسوأ أزمة طاقة منذ الحرب العالمية الثانية خصوصاً أن الأمريكيون قد أدركوا ان حظر النفط العربي عن أمريكا سوف يستمر حتى انسحاب القوات الصهيونية من كل الأراضي العربية المحتلة والغاية منه هي توليد ضغط قوي من المستهلكين في دول غرب أوروبا واليابان وعلى الولايات المتحدة بصورة غير مباشرة للضغط على الكيان الصهيوني فاذا لم تتحقق الطالاب العربية فسوف يستمر التصعيد بإجراءات خفض الانتاج (جريدة الأهرام، العدد ٣١٤٤٨، ٨ تشرين الأول ١٩٧٣).

وهي مطالب معتدلة وفق رأي روبرت أندرسن أحد كبار خبراء النفط الأمريكي ورئيس شركة النفط الأمريكية وان تحقيقها خطوة تمكن الولايات المتحدة الأمريكية من أن يكون لها تأثير طيب في منطقة الشرق الأوسط مرة أخرى (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٥٢، ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٣).

ولمواجهة أزمة الطاقة الناتجة عن العجز في النفط العربي والمتوقع ان يصل ال ١٨٪ والذي وصف بأنه أخطر مما كان متوقعا وافقت إدارة الطاقة في وزارة الخارجية على استراتيجية تقوم على مرحلتين الأولى يقضي بخفض الإنتاج البنزين بنسبة ٤١٪ من اجمالي المنتجات البترولية بدلا من النسبة الحالية ٤٧٪ وذلك بهدف زيادة انتاج أنواع الوقود البترولية وخاصة التي تستخدم في الصناعة وسيترتب على ذلك خفض نسبة البنزين المخصصة لأصحاب السيارات الخاصة ٥٪ لتوفير نسبة أكبر من البنزين لسيارات الطوارئ والسيارات المتصلة بالأعمال العامة (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٥٢، ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٣). (ريتشارد نيكسون (١٩١٣-١٩٩٤): رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابع والثلاثين، شهد عهده تقارب مع حكومة الاتحاد السوفيتي في ظل سياسة الوفاق الدولي وركز في سياسته على مساندة التطور الاقتصادي في الدول

الآسيوية، أسهم مع وزير خارجيته هنري كيسنجر في حل أزمة الشرق الأوسط وانتهاء حرب ١٩٧٣، تنحى عن الحكم بسبب قضية ووترجيت) (طاهر، ٢٠١٨، ص ٧٤).

أما المرحلة الثانية تقضي بتوزيع وقود التدفئة بالبطاقات بحيث تخفض بنسبة ١٥٪ للمنازل و ٢٥٪ للأعمال التجارية و ١٠٪ للمصانع والسماح باستخدام وقود الفحم رغم اضراره الخطيرة بالنسبة لتلوث البيئة وخفض استخدام الكهرباء بنسبة ٢٠٪ بحيث تعمل المحال التجارية ساعات اقل ليلا وبالرغم من هذه الاستراتيجية فقد أعترف إدارة الوقود في وزارة الداخلي بأن العجز سيصل إلى ٣١١ الف برميل يوميا وأنه اذا لم تنفذ هذه الاستراتيجية فان العجز سيصل إلى ٣ مليون برميل يوميا (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٥٢، ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٣).

وقد كان لإجراءات الحد تلك اثر كبير في هبوط مركز الدولار الذي تأثر بسبب حالة اليأس التي سادت الاوساط الغربية (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٦٣، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٣).

وعليه يمكن القول ان سلاح النفط هز العالم اقتصاديا وسياسيا وحدث تغيرا في طبيعة العلاقات الدولية لكن الدبلوماسية الامريكية بقيادة هنري كيسنجر استطاعت ان تنتزع قرار برفع الحظر النفطي بعد ستة اشهر من تنفيذه لقاء التوصل إلى اتفاق فصل القوات في سيناء وقد تم ذلك في ١٨ اذار ١٩٧٤ (حافظ برجاس، ٢٠٠٠: ص ٩٥).

المبحث الثاني: الموقف الدولي من حظر النفط:

ندرك ان دخول النفط العربي المعركة كسلاح سياسي ليس ضغطا سياسيا واقتصاديا فحسب بل هو يقضي بتعميق فجوة الخلاف بين الولايات المتحدة الامريكية من جهة وبين اليابان واوربا الغربية من جهة أخرى نتلمس ذلك من رغبة اليابان من التخلص من القيود التي فرضت على النفط والمتمثلة بحرمان الغرب من أداة هامة في منافستها الصناعية والاقتصادية في العالم الاشتراكي (جريدة الأهرام، سلاح البترول بين السياسة والاقتصاد، العدد ٣١٧٥٠، ١٤ تشرين الثاني ١٩٧٣).

تعد اليابان من اكثر الأمثلة النموذجية في الكيفية التي دارت بها هذه المعركة والمحاولات المضادة في مواجهتها الان ومستقبلا، وما ينبغي ان يبذل من الجانب العربي للاحتفاظ بالانتصار فيها

فاليابان نموذج للدولة الصناعية الذي تسهم في تقدمها نصيب كبير جدا من بترول الشرق الأوسط (جريدة الأهرام، الاحتفاظ بالانتصار في معركة البترول، العدد ٣١٧٦٢، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٧٣).

حيث شكل النفط العربي نسبة ٧٧٪ من احتياجات الطاقة في اليابان وكله مستورد تقريباً ونصفه من العالم العربي ولهذا كان استخدام النفط كسلاح سياسي أوقع صدمة على اليابانيين وقد حذر الساسة ورجال الاعمال والاقتصاديون من ان اليابان تواجه خطر ازمة منذ الحرب العالمية الثانية وانها ستواجه ركودا شديدا في المجال الاقتصادي والتجاري خلال العام القادم، عندما يظهر اثار خفض الامدادات النفطية (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٦٠، ٢٤ تشرين الثاني ١٩٧٣).

أمام هذه التطورات عقد كاكوتانكا رئيس وزراء اليابان اجتماعا مع هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي في الخامس عشر من تشرين الأول ١٩٧٣ أوضح فيه الآثار الخطيرة التي حلت بالاقتصاد الياباني من جراء تخفيض الدول العربية لصادراتها النفطية واليابان مضطرة لكي تحصل على النفط إلى التخلي عن حيادها التقليدي في الشرق الأوسط وتبنى سياسة مؤيدة للعرب وتستعد إلى الإعلان عن سياسة جديدة تؤيد الموقف العربي تجاه الكيان الصهيوني طالبا من هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكية تفهم الوضع لكن الأخير رد عليه قائلا " ان مشاكل اليابان الاقتصادية لا تهمني " (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٥٦، ٢٠ تشرين الثاني، ١٩٧٣)

جاء الموقف الياباني هذ بناءً على تصريحات الشيخ أحمد زكي اليماني وزير النفط السعودي ان على اليابان ان تقطع علاقتها مع الكيان الصهيوني اذا اردت ان تستثنى من قرار خفض امدادات النفط العربي " (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٥٦، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٧٣).

فضلاً عن ضغط رجال الاعمال والصناعة الذين طالبوا بضرورة انتهاج سياسة مؤيدة للعرب اذا استمر استخدام سلاح النفط الذي قد يتعرض ثلث الاقتصاد في العالم إلى التضرر والاصابة لاسيما في ما يخص الصناعات البتروكيميائية وصناعة الصلب في اليابان فضلا عن الاحتياجات اليومية الاستهلاكية لمشتقات النفط (جريدة الأهرام، ٢١ تشرين الثاني ١٩٧٣، العدد ٣١٧٥٧).

نشرت الصحف الصهيونية بان اليابان ستعرض إلى مقاطعة يهودية اذا استسلمت للعرب وقطعت علاقاتها الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني وان هذه المقاطعة ستكون فعالة بسبب نفوذ دوائر الأعمال

اليهودية ذات الفروع الكثيرة في الولايات المتحدة الأمريكية وباقي دول العالم (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٥٧، ٢١ تشرين الثاني ١٩٧٣).

ان تهديد الكيان الصهيوني لليابان بتنظيم مقاطعة يهودية عالمية ضد بضائعها يمكن ان يواجه بموقف عربي من شأنه ان يبطل هذه المقاطعة والسوق العربي قادر على احتوائها بشكل يفوق المقدرة اليهودية ليس هذا فحسب فامن الأمة العربية من خلال ممارسة استخدام سلاح النفط فقد تخطت طرفا في صراعات كبيرة فهي قد قربت اليابان إلى موقف الاتحاد السوفيتي المؤيد الرئيسي للعرب بالقدر الذي أبعدها به عن الولايات المتحدة الأمريكية وبذلك استخدم العرب الإمكانيات النقدية والتسويقية والتجارية كأسلحة إيجابية في صراعها ضد الكيان الصهيوني (جريدة الأهرام، الاحتفاظ بالانتصار في معركة البترول، العدد ٣١٧٦٢، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٧٣).

لهذا أصدرت اليابان خطابا أوضحت فيه بأنها ستحجم عن أي اجراء من شأنه ان يستفز الدول النفطية كما طالبت بضرورة انسحاب الكيان من الأراضي العربية المحتلة ولا مانع لديها من أن تعيد سياستها تجاه الكيان الصهيوني حسب التطورات (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٦٢، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٧٣).

كانت قرارات الحظر موجه بالدرجة الأساس ضد الولايات المتحدة الأمريكية إذ أن أغلب الدول الأوروبية لديها مخزون من النفط يكفي لاستهلاكه لمدة شهرين على الأقل لكن الدول العربية حددت هولندا لأنها كانت بمثابة نقطة عبور شحنات الأسلحة الأمريكية إلى إسرائيل فضلاً عن إيطاليا وبلجيكا التي كانتا من نقاط الشحن الرئيسية إذ ان ما يقارب حوالي ٥٠٠ الف برميل تحصل عليها الولايات المتحدة عن طريق الدول الأوروبية وعلية فقد قررت إيطاليا وقف تصدير الكيروسين والجازولين (جريدة الأهرام، ٢٢ تشرين الأول ١٩٧٣، العدد ٣١٧٢٧).

طرحت هولندا مشروعاً يقضي بأعاده توزيع النفط على دول الأعضاء من خلال الاجتماع دول السوق المشتركة الا ان المشروع قد تمت معارضته من قبل فرنسا وبريطانيا لان ذلك من شأنه أن يؤثر على طبيعة العلاقة بين فرنسا وبريطانيا من جهة وبين الدول العربية من جهة أخرى إذ أنهم أدركوا أن العلاقة مع العرب كقيلة بتأمين النفط العربي لهم لاسيما بعد زيارة محمد حسن الزيات مستشار الرئيس أنور السادات إلى فرنسا وتصريحه "بأن لا تقلق بشأن امدادات النفط العربي اليها وذلك لأن العرب يقدرّون موقفها الصديق (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٤٢، ٦ تشرين الثاني ١٩٧٣).

اعتبرت بريطانيا اجتماعات العرب وقرارهم في حظر النفط تصعيداً خطيراً لسلح البترول في المعركة. كما اعتبر بمثابة تخدير للدول الغربية وسم بطيء ينساب بين طيات حرب طويلة الأمد وان العرب بتصرفهم هذا يريدون من الحكومات الغربية ان تحدد موقفها بوضوح من النزاع العربي وعليه أعلنت بريطانيا ضرورة الاقتصاد إلى اقصى حد ممكن في التدفئة فعلى أصحاب سيارات ان يحدوا من تحركاتهم ويلجأ إلى المواصلات العامة ويعتبر هذا أول رد فعل في بريطانيا إزاء نقص النفط (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٦٥، ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٣). فضلاً عن ذلك فقد أعلنت دول السوق الأوروبية المشتركة (فرنسا، ألمانيا، بلجيكا، لوكسمبورغ، هولندا، إيطاليا، المملكة المتحدة، الدانمارك، اليونان، اسبانيا، البرتغال، ايرلندا، السويد، فنلندا، النمسا) في السادس من تشرين الثاني إلى ضرورة انسحاب الكيان من الأراضي التي احتلتها منذ عام ١٩٦٧ على اعتبار ان ذلك من شروط الحيوية المسبقة للتوصل إلى تسوية كما دعوا إلى ضرورة تنفيذ قرارات مجلس الأمن بانسحاب القوات المتحاربة إلى موقع ٢٢ أكتوبر (تشرين الأول) وإنشاء قوة طوارئ دولية للإشراف على اطلاق النار (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٤٣، ٧ تشرين الثاني ١٩٧٣).

نستنتج من ذلك ان الدول المستهلكة للنفط تخشى ان تظهر بمظهر "الاتحاد" ضد العرب بدليل انهم رفضوا احياء نشاط الهيئة الاستثمارية للصناعة الدولية التي تظم هذه الهيئة ١٥ شركة عالمية تبقى في حالة ركود ولا تنشط الا في الازمات عندما تعهد اليها الحكومات بتوحيد المعلومات والموارد (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٣٣، ٢٨ تشرين الأول ١٩٧٣).

أعلنت الدول العربية في الثامن عشر من تشرين الثاني بأن قرار الحظر لا يطبق على دول السوق الأوروبية وان هذا القرار صدر تقديراً لموقف دول السوق الأوروبية اثناء حرب الشرق الأوسط وقد استنثيت هولندا من ذلك القرار (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٥٥، ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٣) بسبب موقفها المؤيد للكيان إذ كان سبباً في قيام سبع دول عربية قطع صادراتها النفطية إلى هولندا فقد اعلن جوب دين بول رئيس وزراء هولندا ان الموقف خطير جدا وان بلاده تجري حالياً مشاورات دبلوماسية تحاول من خلالها اقناع الدول العربية بأعاده النظر في قرارها وحل ما يعرف بسوء التفاهم وتعتبر السعودية المصدر الرئيسي لنفط الذي تستورده وقد بلغ ما استوردته هولندا من نفطها الخام العام الماضي ١٨ مليون طن وبقرار السعودية عانت هولندا عجزاً قدره بلغ ٤٠,٧ مليون طن من جملة واردات هولندا التي بلغ ٦٨ مليون سنويا (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٣٣، ٢٨ تشرين الثاني ١٩٧٣).

هذا وأعلنت الدول العربية في السابع من تشرين الثاني ١٩٧٣ بمقاطعة البرتغال اقتصاديًا لموقفها العدائي ضد العرب لسماحتها باستغلال أراضيها في نقل المعدات الأمريكية للكيان الصهيوني اثناء الحرب (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٤٤، ٨ تشرين الثاني ١٩٧٣).

إزاء هذه التطورات العالمية وسياسة العدوان التوسعية التي اتبعها الكيان الصهيوني والتأييد الأمريكي لها والدعم اللامتناهي للكيان الصهيوني من قبل القوات الأمريكية، أعلنت منظمة الوحدة الإفريقية (التي تأسست في أديس ابابا في أثيوبيا سنة ١٩٦٣ على يد الغاني كوامينكروما بهدف تشجيع التكامل الاقتصادي والسياسي بين دول الاعضاء (وسام أحمد طه، العدد ٣٩، ج ١، ص ٣٠٣)) والتي تتألف من (٤٢) دولة قرار بفرض حظر شامل على الكيان الصهيوني حتى تتمثل لقرارات الأمم المتحدة التي تلزم الكيان الصهيوني بالانسحاب من جميع الأراضي العربية المحتلة دون أي شروط مسبقة ومعاملة إسرائيل على درجة واحدة مع نظم الحكم الاستعمارية والعنصرية في القارة الإفريقية فضلاً عن تشديد العزلة عليه في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والتجارية حتى يتم التوصل إلى حل عادل ودائم لمشكلة الشرق الأوسط (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٥٨، ٢٢ تشرين الثاني ١٩٧٣).

وبهذا تكون حرب أكتوبر (تشرين الأول) قد أبرزت وحدة الصف العربي وقدرة العرب على الاضرار بمصالح حلفاء العدو الصهيوني وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية التي تخلى عنها حتى حلفاؤها الذين اكدوا بأن انتمائهم للحلف الأطلسي لا يعني بالضرورة معادات الدول العربية (جريدة الأهرام، العدد ٣١٧٣٤، ٢٩ تشرين الأول ١٩٧٣).

الخاتمة:

لقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج تمثلت في الآتي:

١- لقد برزت الحرب كأداة لتحريك حالة الاحرب واللاسلام السائدة في ذلك الوقت وانها الطريق للوصول إلى سلام.

٢- غيرت الحرب نظرية الأمن للكيان الصهيوني فأن صمامات هذه النظرية قد أصابها الشروخ فالحجيش الذي لا يهزم قد تلقى هزيمتين صارختين تمثلت الأولى بعبور قناة السويس في السادس من أكتوبر والثانية اقتحام أقوى خط دفاعي وهو خط بارليف وهذا له انعكاس نفسي على المجتمع الصهيوني.

٣- أن قرارات العرب باستخدام النفط سلاح في المعركة لم يكن وليد انفعال جبهة القتال وإنما هي قرارات نابعة من الرغبة في تغيير واقع الواجهة بين الدول العربية والدول الداعمة والكيان الصهيوني والمتمثلة بأمريكا وأوروبا الغربية.

٤- كانت حرب أكتوبر كفيلة بخلق سلسلة من أسباب التوتر والضيقة في العلاقات بين أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية التي انتهجت خطأ منفصلاً عن خط الولايات المتحدة الأمريكية والمتمثل بعدم مسانبتها على صعيد السياسة الخارجية في منطقة الشرق الأوسط.

٥- عمقت الشرخ داخل جامعة الدول العربية بين مؤيد وناقد لهذه الحرب، والسياسة المصرية بشكل عام انتهت إلى توقيع اتفاقية سلام مع ذلك الكيان الصهيوني والتي يترتب عليها عزلة عربية.

٦- دفع الولايات المتحدة إلى اتباع استراتيجية ضد الدول العربية المنتجة للنفط قائمة على وضع اقتصادها رهن السياسة الأمريكية والعمل على تفكيكها سياسياً، وما يحدث الآن في الوطن العربي جزء من تلك الاستراتيجية.

٧- أن السياسة الخارجية الأمريكية مبنية على تأمين الطاقة وأمن الكيان الصهيوني.

قائمة المصادر والمراجع:

١. حافظ برجاس، الصراع الدولي على النفط العربي، (لبنان: بيسان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠).
٢. حيدر كاظم طاهر، حرب السادس من تشرين الأول ١٩٧٣ في الصحافة البغدادية-دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، ٢٠١٨).
٣. وسام أحمد طه، التطور التاريخي لفكرة الوحدة الإفريقية حتى قيام المنظمة ١٩٦٣، مجلة بحوث الشرق الأوسط، القاهرة، العدد ٣٩، ج ١.
٤. بلا مؤلف، ١٩٧٣، أمريكا تزيد ميزانيتها الدفاعية لتغطية تسليح إسرائيل وضعف الاستعدادات الأمريكية في الحرب، جريدة الأهرام، ١٣ تشرين الثاني، العدد ٣١٧٤٩.
٥. بلا مؤلف، ١٩٧٣، أمريكا مهددة بانكماش اقتصادي خطير، جريدة الأهرام، ١١ تشرين الثاني العدد ٣١٧٤٧.
٦. بلا مؤلف، ١٩٧٣، خفض إنتاج البترول فوراً بنسبة ٥٪ تتزايد شهرياً حتى يتم الانسحاب جريدة الأهرام، ١٨ تشرين الأول، العدد ٣١٧١٨.
٧. بلا مؤلف، ١٩٧٣، اجتماع عاجل لوزراء البترول العرب لإعلان إجراءات جديدة موحدة، جريدة الأهرام، ٤ تشرين الثاني، العدد ٣١٧٤٠.

٨. بلا مؤلف، ١٩٧٣، انقسامات في حكومة نيكسون حول أسلوب معالجة أزمة البترول، جريدة الأهرام، ٢٧ تشرين الثاني، العدد (٣١٧٦٤).
٩. بلا مؤلف، ١٩٧٣، رجال الاعمال اليابانيون يطالبون بحكومتهم بتأييد العرب والتخلي عن موقفها الحيادي، ٢١ تشرين الثاني، العدد ٣١٧٥٧.
١٠. بلا مؤلف، ١٩٧٣، هبوط في أسعار الدولار وتوقع كساد اقتصادي في الغرب، جريدة الأهرام ٢٧ تشرين الثاني، العدد ٣١٧٦٣.
١١. بلا مؤلف، ١٩٧٣، هولندا تعلن أن موقفها خطير وأوروبا كلها تخشى نتائج نقص البترول، جريدة الأهرام، ٢٨ تشرين الأول، العدد ٣١٧٣٣.
١٢. بلا مؤلف، ١٩٧٣، مطالبة اليابان بقطع علاقاتها مع إسرائيل، جريدة الأهرام، ٢٠ تشرين الثاني، العدد ٣١٧٥٦.
١٣. بلا مؤلف، ١٩٧٣، مقاطعة اقتصادية عربية للبرتغال، ٨ تشرين الثاني، العدد ٣١٧٤٤.
١٤. بلا مؤلف، ١٩٧٣، تصدع في التحالف الأمريكي الياباني بعد بيان طوكيو عن أزمة الشرق الأوسط، جريدة الأهرام، ٢٤ تشرين الثاني، العدد ٣١٧٦٠.
١٥. بلا مؤلف، ١٩٧٣، قيود جديدة على تصدير البترول لأحكام الحصار البترولي على هولندا وأمريكا، جريدة الأهرام، ٥ تشرين الثاني، العدد ٣١٧٤١.
١٦. بلا مؤلف، ١٩٧٣، كبار الخبراء يحذرون من آثار خفض البترول العربي، ١٦ تشرين الثاني، العدد ٣١٧٥٢.
١٧. بلا مؤلف، ١٩٧٣، كبار الخبراء يحذرون من آثار خفض البترول العربي، جريدة الأهرام، ١٦ تشرين الثاني، العدد ٣١٧٥٢.
١٨. جون دي أونيس، ١٩٧٣، تخفيض السعودية من البترول يساوي كل انتاج فنزويلا، جريدة الأهرام، ٨ تشرين الثاني، العدد ٣١٧٤٤.
١٩. سمير كرم، ١٩٧٣، الاحتفاظ بالانتصار في معركة البترول، جريدة الأهرام، ٢٦ تشرين الثاني، العدد ٣١٧٦٢.
٢٠. صلاح نصر، ١٩٧٣، نظرة إيجابية لقرارات خفض انتاج البترول العربي وحظر تصديره إلى أمريكا، جريدة الأهرام، ٢٢ تشرين الثاني، العدد ٣١٧٢٧.
٢١. عبد الله الطريقي، ١٩٧٣، لكي يكون البترول سلاحًا ماضيًا، جريدة الأهرام، ٥ تشرين الثاني، العدد ٣١٧٤١.
٢٢. محمد حسنين هيكل، ١٩٧٣، جريدة الأهرام، ١٣ تشرين الأول، العدد ٣١٧١٨.
٢٣. محمد سيد أحمد، ١٩٧٣، سلاح البترول بين السياسة والاقتصاد، جريدة الأهرام، ١٤ تشرين الثاني، العدد ٣١٧٥٠.